

التبيان في تفسير القرآن

(451) الثوب على النقاء دون ما هو عليه. والقصرة أصل العنق. وقوله " وتنحتون الجبال بيوتا " فالجبل جسم عظيم بعيد الاقطار عال في السماء، ويقال: جبل الانسان على كذا أي طبع عليه، لانه يثبت عليه لصوق الجبل، والمعنى انهم كانوا ينحتون في الجبال سقوفا كالابنية، فلا ينهدم، ولا يخرّب، " فاذكروا آلاء الله " معناه تفكروا في نعمه المختلفة كيف مكنكم من الانتفاع بالسهل والجميل " ولاتعثوا في الارض مفسدين " معناه لاتضطربوا في الارض مفسدين يقال: عاث يعيث عيثا، وعثى يعثي بمعنى واحد. ومفسدين نصب على الحال. ومعنى الآية التذكير بنعم الله من التمكين في الارض والتسخير حتى تبوأوا القصور وشيدوا المنازل والدور مع طول الامال وتبليغ الاجال. قوله تعالى: قال الملا الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم أتعلمون أن صالحا مرسل من ربه قالوا إنا بما أرسل به مؤمنون (74) آية بلاخلاف. قرأ ابن عامر " وقال الملا " بزيادة واو، وكذلك في مصاحف أهل الشام الباكون بلاواو. في هذه الآية حكاية عما قال الملا من قوم صالح، وهم جماعة من أشراف قومه ورؤساء أمته " الذين استكبروا " أي طلبوا الكبر فوق القدر، لان الاستكبار هو طلب الكبر فوق القدر، حتى يؤدي صاحبه إلى إنكار مادعي اليه من الحق، أنفة من اتباع الداعي إلى الحق " للذين استضعفوا " فالاستضعاف طلب الضعف بالاحوال التي تقعد صاحبها عما كان يمكن غيره من القيام بالامر، والاصل في باب (استفعل) الطلب منه.